إلـى فَـقْـرٍ مِـنْـكَ يـا فَـقْـرَنـا وَنَـسْـتـغْـنِ إن قُـلْـتَ نـظـمـاً ونَـثْـرَا

وشعره سائر، وقد ذكر منه المصنفون في الأدب من المتأخرين شيئاً كثيراً. و(مات) يوم الاثنين ثالث وعشرين جمادى الأولى سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة.

(٣٩٣)

(السيد مُحمَّد بن إبراهيم بن المُفضّل بن إبراهيم بن عليّ ابن الإمام شَرَف الدين الشَّبامي اليمني)[1]

ولد سنة ١٠٢٢ اثنتين وعشرين وألف، وقرأ على العلَّامة عبد الرَّحْمٰن بن مُحمَّد الحَيْمي، وعلى السيد عِزّ الدين بن دَرِيب، وعلى غيرهما من مشايخ صنعاء وشَبام، وبرع في جميع العلوم وفاق أهل عصره. وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة، وفي تلامذته جماعة هم أئمة مصنفون كالعلَّامة صَالح بن مهدي المقبلي، وغيره. ولم يشتغل مع جلالة قدره وتبحُّره في العلوم بالتصنيف، بل كان يجيب في مسائل ترد عليه أجوبة مفيدة. وله سيرة حسنة جمعها لجدّه الإمام شرف الدين. وكان كثير الصمت قليل المباهاة والمماراة ومحبة الظهور. ومن غرائب ما وقع له مما يدلّ على مزيد عقله وسكونه وحسن سمته أنه حضر مجلس الإمام المتوكل على اللَّه إسْمَاعيل وهو غاصٌّ بأعيان العلماء، فدار الكلام في مسألةٍ نحوية فتكلّم كل واحدٍ من الحاضرين بما لديه، وصاحب الترجمة ساكتٌ لم يتكلم بكلمة، مع كونه أكثر أهل ذلك المجلس علماً. ولما طال الكلام في تلك المسألة التفت إليه من في ذلك المجلس، ومنهم الإمام وعوّلوا جميعاً في ذلك عليه، فقال: هذه المسألة ذكرها صاحب المغني، فجاؤوا بالكتاب فأخذه وفتح فقلب ورقة وأراهم تلك المسألة بلفظها فعجبوا من تحقيقه أولاً، ومن سكوته مع علمه بالمسألة لا سيّما وقد كثر الكلام فيها وطال وعرض، خصوصاً في مثل ذلك المجلس الذي لا يمسك نفسه فيه إلّا من كان جبلاً من جبال التقوى. وكان حسن الشكل مليح الهيئة حتى قال بعض الفضلاء: إنه لو اجتمع أهل المحشر وخرج صاحب الترجمة علم كل واحدٍ أنه عالم. وكان متواضعاً متودّداً ملاطفاً. وهو ممن اتفق أهل عصره على تعظيمه، وخضعوا لعلمه، واعترفوا بتفرده، وأقرّوا له بالجمع بين علم العقل والنقل، والبلوغ في التحقيق إلى أعلى الطبقات. (ومات) في نهار الاثنين غرة شهر رجب سنة ١٠٨٥ خمسٍ وثمانين وألف بمنزله بِشَبام، وتأسف الناس على فقده، ورثاه الشعراء كمُحمَّد بن الحُسين الحَيْمي، والشيخ إبراهيم الهندي، والقاضي أحمد بن صَالح بن

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٨/ ٢١٩؛ كشف الظنون: ٢٠٠٦؛ الأعلام: ٥/ ٣٠٤.

أبي الرجال صاحب مطلع البدور، والقاضي عليّ بن صَالح بن أبي الرّجال.

(٣٩٤)

(مُحمَّد بن إبراهيم بن يَحْيَى بن مُحمَّد بن صَلاح الشَّجري السّحولي ثم الصّنعاني)[١]

أحد العلماء المبرزين والأدباء المجيدين، أخذ العلم عن والده وغيره. وأخذ عنه جماعة من أكابر العلماء. وكان خطيباً بجامع صنعاء، ثم صار خطيباً برداع. وفي آخر مدته ولّاه المهدي صاحب المواهب الخطابة بالخضراء التي اختطها. وكان مبرزاً في العلوم الآلية والأدب، وله شعر منسجم جيد، فمنه قوله في مدح شرح الرّضي على الكافية: [من السريع]

عَلَيْكَ بالنجمِ إذا ما دَجَتْ ... ظُلمةُ نَحْوٍ إنْ أردتَ المُضي[٢]

مَنْ شاء يُدعى السيد المُرتضَى ... في قومِه كانَ أخاً لِلرَّضي

ومن نظمه: [من السريع]

كَمْ قالت الوَرْقَا لأَغْصانِنا ... هذا المُصلَّى فاسْجُدي واركعي

وأنتِ يا وَرْقاءُ بانِ اللِّوَى ... غَنِّي على العيدانِ ثم اسْجَعي

ومن نظمه القصيدة التي راجع بها السيد الحَسَن الجرموزي ومطلعها: [من مجزوء الكامل]

بَيْنَ المَعاجِر والمحاجِرْ ... فِتَنُ الأصاغرِ والأكابرْ[٣]

وله نظم كثير. وقد ترجم له صاحب ترويح المشوق، وصاحب نسمة السحر. وكانت (وفاته) سنة تسعٍ ومائة وألف.

ووالد صاحب الترجمة هو أحد أكابر علماء صنعاء المفيدين لا سيما في علم الفروع، وله مصنفات منها حاشية شرح الأزهار المشهورة، ومنها شرح على الثلاثين المسألة. وقد تخرَّج به غالب أهل عصره في علم الفقه. ومن مشايخه والده، والعلَّامة مُحمَّد بن عزّ الدين المفتي، والقاضي أحمد بن معوضة الجربي، والفقيه إبراهيم بن يَحْيَى حميد، والفقيه أحمد الضّمدي، والسيد حَسَن بن شمس الدين جحاف،

---

(١) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ٣٠٤.

(٢) دَجَتْ: اشْتَدَّ سَوادُها.

(٣) المعاجر: جمع المعجر: الموضع الذي تُلفُّ عليه العمامة من الرأس. المحاجر: جمع المحجر؛ وهو من العين: ما أحاط بها.